بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبتي الجمعة بعنوان:

الْحَـجُّ والنِّظَـامُ

فضيلة الشيخ سليمان الرحيلي وفقه الله.

يوم الجمعة الموافق 18 من ذي القعدة 1446 هـ.

بمسجد قُباء بالمدينة النبوية.

الخطبــة الأولى

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، جعل البيت الحرام من الشعائر العظام، وجعل الحج ركنًا من أركان الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعدَّ للمُتَّقين الجنَّة دار السلام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسولُه المبعوث رحمةً للأنام صلى الله عليه وسلم أزكى صلاة وأتمَّ سلام، ورضي الله عن آله الطيبين الأعلام، وصحابته الخيار الكرام، ومن تبعهم بإحسان واستقام؛ **أمَّا بعد:**

فيا عباد الله، اتقوا الله حق التقوى واشكروه على نعمائه؛ فإن من شكره زاده وجزاه، وتوكلوا عليه؛ فإن من توكل على ربه قوَّاه وكفاه.

عباد الله! عباد الله! إن أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام قد وضع زوجته هاجر وابنها إسماعيل الصغير في وادٍ غير ذي زرع عند بيت الله المحرم قبل أن يُبنى بأمرٍ من الله **عز وجل**، وذهب وتركهم إلى ربِّه **سبحانه وتعالى**، ودعا ربَّه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، فيسَّر الله **عز وجل** انفجار ماء زمزم، وجاء أناس وسكنوا حول الماء ثم بنى إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل الكعبة ورفعوا القواعد من البيت، وأمر الله **عز وجل** إبراهيم عليه السلام بأمرٍ عظيم: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾[الحج: 27-28]؛ فأذَّن إبراهيم عليه السلام وأسمع الله **عز وجل** نداءه للأنام، فتعلقت بالبيت الحرام أفئدتهم، وتقاطرت عليهم وفودهم ليشهدوا منافعًا لهم؛ منافع دنيوية ومنافع دينية، وما أكثر المنافع في حج بيت الله الحرام! وصار الناس يوفدون إلى بيت الله الحرام، وعظَّم الناس الشعائر؛ حتى أن العرب كانوا في جاهليتهم يضعون السلاح أيام الحج ليتيسَّر للناس الذهاب إلى بيت الله الحرام.

وعندما بعث الله أشرف الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين محمد بن عبد الله ﷺ رسولاً ونبيًّا زاد الله بيته تشريفًا وإجلالًا وإكرامًا؛ فجعل الحج من أركان الإسلام وجعله فرضًا على كل مسلمٍ عاقلٍ بالغٍ حرٍّ مُستطيع ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[آل عمران: 97]، وجعل في الحج ثوابًا عظيمًا ومقامًا كريمًا؛ فكان الحج هادمًا للذنوب قبله؛ قال النبي ﷺ: ((**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله**))، وقال ﷺ: ((**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**))، وجعل الحج المبرور لا جزاء له إلا الجنة؛ قال النبي ﷺ: ((**والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة**))، وجعل الحج من الجهاد في سبيل الله؛ قال النبي ﷺ: ((**الحج جهاد كل ضعيف**))، وعندما قالت النساء: **يا رسول الله، إنَّا نرى الجهاد أفضل العمل؛ أفلا نجاهد يا رسول الله؟! قال** ﷺ: **لكن أفضل الجهاد الحج المبرور**)).

إن الحج يا عباد الله سبب لإجابة الدعاء، قال النبي ﷺ: ((**الحجاج والعمَّار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**)).

وإن الحج يا عباد الله ينفي الذنوب والفقر قال النبي ﷺ: ((**تابعوا بين الحجِّ والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد والذهب والفضَّة**)).

الله أكبر! الله أكبر! إن تعظيم البيت الحرام من شعائر الله، وإن تعظيم شعائر الله **عز وجل** من تقوى القلوب، على هذا سار المؤمنون وعلى هذا تتابعوا، وقد خرجت علينا طائفة في أيامنا هذه قد ملأ الحقد قلوبهم، وأعمت الحزبية الخبيثة بصائرهم، وصاروا يعملون على تنفير الناس من الحج إلى بيت الله الحرام ومن العمرة، ويصدرون الفتاوى الباطلة في ذلك، ويحاولون أن يستغلوا عواطف المسلمين، ويأبى الله والمؤمنون ذلك يأبى الله والمؤمنون ذلك، فها هم الحجاج يتقاطرون على بلاد الحرمين معظمين شعائر الله، آمين بيت الله الحرام، وإن هذا يا عباد الله ليدلنا دلالة بينة على أنه لا خير للإسلام والمسلمين في الحزبيات العفنة، وإنها والله

إنما تفرق المسلمين وتصدهم عن خير دينهم، لا خير للمسلمين إلا في الإسلام الصافي النقي الذي جاء به محمد ﷺ، وتمسَّك به صحابة رسول الله ﷺ.

فالواجب على المسلمين جميعًا: أن يهجروا الحزبيات كلها، وأن يلزموا نهج صحابة رسول الله ﷺ، وأن يظهروا للناس أجمعين نقاء دينهم وسلام دينهم بذلك النهج العظيم نهج صحابة رسول الله ﷺ، جعلني الله وإياكم ممن يتمسكون بذلك المنهج، وثبتني وإياكم عليه حتى نلقاه **سبحانه وتعالى**، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانيـة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ **أما بعد**:

فيا عباد الله إن من رحمة الله **عز وجل** بالمسلمين في هذا الزمان أن جعل ولاية الحرمين تحت حكم آل سعود زادهم الله خيرًا وقوة ومهابة وإجلالًا، وزادهم حرصًا على نفع الإسلام والمسلمين، فطهروا الحرمين الشريفين من مظاهر الشرك، ومن مظاهر الفرقة، فبعد أن كان في المسجد الحرام أربعة محاريب لا يجتمع المسلمون حتى في الصلاة، رد الأمر إلى الأمر القديم فجعلوا المسلمين يجتمعون على إمام واحد إخوانًا متراصين في صلاتهم لا تفرقهم المذاهب الفقهية، وإن هذا والله من أعظم النعم على المسلمين، وإن آل سعود جزاهم الله خيرًا، وإن الشعب السعودي الكريم وإن المقيمين معهم ليعملون جاهدين على الترحيب بحجاج بيت الله الحرام وعلى إعانتهم على حجهم، وقد أقامت الدولة السعودية المشاريع العظيمة العملاقة وأنفقت الأموال الطائلة بفرح من الشعب السعودي الكريم بلا منة على المسلمين؛ فما ينفق على حجاج بيت الله الحرام حبيبٌ إلى الشعب السعودي الكريم، وما جسر الجمرات إلا مفخرة عظيمة من مفاخر المسلمين،

وإن الناظر الصادق ليجد هذه الجهود واضحة ظاهرة، وأسهمت كثيرًا في التيسير على المسلمين في حجهم. إن رجال الأمن الشرفاء في بلادنا يعملون جاهدين على تيسير أمر الحجيج، ووالله ثم والله، إنا لنشهد شهادة سيسألنا عنها الله **عز وجل** أنهم يعملون فوق المطلوب منهم بكثيرٍ بكثير، وقد رأينا أفعالهم في الحج فأسأل الله **عز وجل** أن يثيبهم وأن يزيدهم خيرًا وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين وعن حجاج بيت الحرام خير الجزاء.

عباد الله عباد الله إن كل مؤمن ومؤمنة إذا اقتربت أيام الحج يتحرك فؤاده، يريد أن يحج إلى بيت الله الحرام، وإن أماكن المشاعر محدودة لا تحتمل إلا أعدادًا لا بد منها ولا يمكن تجاوزها، وإنما يعد للحجيج إنما يعد بمقدار يكفي للأعداد الذين تكفيهم تلك المشاعر، ولو تُرك الأمر بغير تنظيم لانكب الناس على الحج، وحدثت الفوضى، ولم يهنأ متعبد بحجه، ولم يتمكن القائمون على خدمة الحجاج بخدمتهم؛ بل إنَّا رأينا يا عباد الله في سنةٍ من السنوات عندما وافق يوم عرفة يوم الجمعة ولم يكن التصريح مطلوبًا في بلادنا كيف ذهب المقيمون والمواطنون إلى الحج فكثر العدد جدًّا حتى ندر الماء، حتى أخبرني من حج أنه كان لا يجد ماءً ليتوضأ به؛ ولذا نظر العقلاء والعلماء وتشاور ولاة أمرنا مع العلماء المعتبرين فأجمعوا على أنه لا بد من تنظيم الذهاب إلى الحج تنظيمًا يحقق المصالح ويدرأ المفاسد؛ فجُعلت نسبة لكل دولة ويأتي الحاج بتأشيرة خاصة ولا يجوز له أن يذهب إلى الحج بغير تلك التأشيرة، وجُعل لمن في داخل المملكة التصريح بالحج؛ وما ذاك إلا لضبط المصالح ودرء المفاسد، وإن الالتزام بهذا النظام لفريضة من فرائض الإسلام؛ فإن النبي ﷺ قال: ((**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**))، أوجب الإسلام طاعة أولاة الأمر في غير معصية الله، فكيف يا عباد الله في أمر مصلحته العامة ظاهرة ومفسدة تركه قاهرة! لا شك يا عباد الله أن السمع والطاعة في هذا الأمر فريضة على المسلمين.

عباد الله عباد الله إن الذي يذهب إلى الحج بلا تصريح يوقع المفسدة على نفسه؛ فهو إما أن يذهب غير معظم لشعائر الله فيتجاوز الميقات بغير إحرام وليس في هذا تعظيمٌ لشعائر الله، وفي ذلك معصية لله **سبحانه وتعالى**.

وإما أن يذهب يحاول أن يتسلَّل كاللصوص، وإن مقام المؤمن أعظم وأكرم من هذا المقام يا عباد الله؛ كما أن الذي يذهب إلى الحج بلا تأشيرةٍ خاصة وبلا تصريح يعتدي على حق من لهم الحق ويتجاوز عليهم، يزاحمهم في المكان ويأخذ من الخدمات التي تقدم لهم.

فالواجب على المسلم أن يتقي الله **عز وجل**، وإنني أقول يا عباد الله مطمئن القلب إن الذي يحب أن يذهب إلى الحج صادقًا من قلبه لكن يمتنع عن ذلك من أجل عدم حصوله على التصريح يحصل على ثواب الحج وهو مقيم في مدينته، وهو مقيم في بلاده كأنه مع الحجاج مع ثواب الطاعة وثواب إيثار إخوانه المؤمنين.

ألا فاتقوا الله عباد الله ولا يستفزنكم شياطين الإنس والجن؛ فإن الدين بين والحق ظاهر، ألا فاتقوا الله عباد الله والزموا دين الله لعلكم ترحمون.

عباد الله عباد الله إن نبينا ﷺ قال: ((**من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وكتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر خطيئات**))؛ فاللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، اللهم وارضَ عن الصحابة أجمعين، اللهم وارضَ عن الصحابة أجمعين، اللهم وارضَ عن الصحابة أجمعين، اللهم واجعلنا من عبادك المرضيين، اللهم واجعلنا من عبادك المرضيين، اللهم واجعلنا من عبادك المرضيين؛ إلهنا يا رحمن إنك ترى مكاننا، وتسمع كلامنا.

ربنا إن هؤلاء الرجال وهؤلاء النسوة قد اجتمعوا في مسجد قباء يصلون صلاة الجمعة اللهم فارحمهم واغفر لهم، وأنزل عليهم السكينة، اللهم وتب عليهم اللهم وفرج همومهم اللهم ونفس كروبهم اللهم واشفهم واشف مرضاهم اللهم ووسع أرزاقهم، اللهم واكتبهم جميعًا من أهل الجنة، اللهم واكتبهم جميعًا من أهل الجنة، اللهم

واكتبهم جميعًا من أهل الجنة، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولذرياتنا ولأهلينا ولأحبابنا ولجيراننا ولمن شفعنا له يا رب العالمين.

اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم كما جمعتنا في الدنيا على الإسلام، اجمعنا في الجنة في دار السلام يا رب العالمين.

اللهم إنَّا نسألك البركة في أعمالنا، والبركة في أعمارنا، والبركة في أجسادنا، والبركة في عافيتنا، والبركة في أهلينا، والبركة في ذرياتنا، والبركة في أموالنا، والبركة في ولاة أمرنا، والبركة في أمننا، والبركة في أرزاقنا، واجعلنا مباركين يا رب العالمين.

اللهم يا ربنا زِد الجماعة في بلادنا قوة وزد ألفتنا ألفة، واكفنا شر الفتن والفتانين يا رب العالمين.

اللهم بارك لنا في ولاة أمرنا، اللهم وزِدهم خيرًا وبركة، اللهم املأ قلوبهم حُبًّا للخير وأهله وزِدهم رغبة في خدمة الإسلام والمسلمين، بارِك في جهودهم ووفِّقهم إلى كل خير يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا وسلم.